Journal of Humanities and Social Sciences
Volume (3), Issue (10): 30 Oct 2019
P: 86 - 98

ISSN: 2522-3380

مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
المجلد (3)، العدد (10): 30 أكتوبر 2019 م
ص: 86 - 98

The Scientific contribution of Alkhaleel Ibn Ahmed in Arabic Language And how it effected in the society today

Imtithal Ealtyeb AbdElrahaman

King Khalid University || KSA

Abstract: The Study discussed the Scientific contribution of Alkhaleel Ibn Ahmed in Arabic Language and it explained that Alkhaleel with his creative mind had penetrated to the rules if Arabic Language in syntax and morphology. The study included many chapters containing a brief show of Alkhaleel,s life, genesis and his best scientific contribution in morphology and prosody and magma Elian.

The researcher also has investigated what Alkhaleel had done in syntax, the establishment of syntactic terminologies, theological factors, their functions, canceling their function and what is working from them. The researcher also explained that Alkhaleel has delt with syntactic assignments and theological interpretation depending on reasoning, listening and syntactic measurement. The study ended up with a brief conclusion indicated the syntactic contribution of Alkhaleel and his efforts which made him a reference in his field.

Keywords: Alkhaleel, Contributions, Scientific, Affected, Thought, Contemporary.

الخليل بن أحمد الفراهيدي ومساهماته العلمية في اللغة العربية وتأثر الفكر المعاصر بها

امتثال الطيب عبد الرحمن

جامعة الملك خالد || المملكة العربية السعودية

الملخص: تتجلى أهمية الدراسة في مساهمات الخليل بن أحمد العلمية في العربية، وقد كان الهدف منها بيان أن الخليل بعقله الخصب، قد استطاع أن ينفذ إلى قواعد العربية في النحو وعلم الصرف فضبط أركانها وشعب فروعها ووضع الكثير من مصطلحات العلمية لها. واتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي في الدراسة، وقد قسم البحث إلى مبحثين أساسيين تضمن المبحث الأول عرضاً موجزاً لحياة الخليل ونشأته، وأهم مساهماته العلمية في علم العروض، الذي رسمه الخليل بكل أوزانه وبحوره وحدوده وتفاريعه وتفاعيله وكذلك تعرض المبحث الأول لمعجم العين أول معجم في العربية وقد رتبه الخليل وفق مخارج الحروف ومواقعها من الجهاز الصوتي.

تناول المبحث الثاني صنيع الخليل في علم النحو وتأسيس المصطلحات النحوية، والعوامل الإعرابية وأقسامها وإلغاء عملها، وما يعمل منها ظاهراً أو محذوفاً، كما أوضحت الباحثة أن الخليل قد تعرض للمعمولات النحوية والتأويل الإعرابي مستنداً على التعليل والسماع والقياس النحوي، وانتهت الدراسة بخاتمة موجزة بينت أن مساهمات الخليل النحوية وما بذله من جهد جعلته إماماً يحتذى به. وقد استفادت الباحثة من الدراسات السابقة عن الخليل ككتاب المدارس النحوية لشوقي ضيف وغيره من الدراسات. .

الكلمات المفتاحية: الخليل، مساهمات، العلمية، تأثر، الفكر، المعاصر.

المقدمة

تميز الخليل بحس لغوي دقيق جعله يفقه أسرار العربية ودقائقها في العبارات والألفاظ، وقد سبقت الخليل خطوات مهمة في علم النحو، قام بها كل من ابن أبي إسحاق الحضرمي وعيسى بن عمر، لكن سؤال يخطر بالبال ما الذي فعله الخليل فميزه على أقرانه من النحاة؟ وللإجابة نقول: إن الخليل قد استطاع أن يرفع قواعد النحو والتصريف ويضبط أركانها، ويشعب فروعها؛ وقد أسعفته عربيته النافذة وملازمته لحلقات العلم والعلماء؛ من المحدثين والفقهاء وعلماء اللغة والنحو على ذلك.

كان لصداقه الخليل لابن المقفع[1] الأثر الكبير، فقد قرأ عنه جميع ما ترجمه؛ وبخاصة فلسفة اليونان ومنطق أرسطو. كما وقرأ الخليل ما ترجم من علم الرياضيات وعلوم الموسيقي والإيقاع لدى اليونان، وحذق فيها وأجادها، فساعده ذلك كله على التأليف، وبخاصة في علم العروض وموسيقاه و أوزانه وبحوره على التمام ؛ بحيث لم تستطع الأجيال التالية أن تضيف لصنيعه شيئاً. ولا ينكر أحد أن الخليل هو أول من وضع معجماً في ألفاظ العربية؛ جعل بناؤه يقوم على مخارج الحروف ومدارجها في الجهاز الصوتي (الحلق واللسان والفم والشفتان) بادئاً بحرف العين، الذي يخرج من وسط الحلق، وبه سمى معجمه

تخطيط البحث: قسم البحث إلى مبحثين أساسيين تضمن المبحث الأول عرضاً موجزاً لحياة الخليل ونشأته، وأهم مساهماته العلمية في علمي العروض والصرف ومعجم العين. كما تناول المبحث الثاني صنيع الخليل في علم النحو وتأسيس المصطلحات النحوية، والعوامل الإعرابية وأقسامها وإلغاء عملها، وما يعمل منها ظاهراً أو محذوفاً، كما أوضحت الباحثة أن الخليل قد تعرض للمعمولات النحوية والتأويل الإعرابي مستنداً على التعليل والسماع والقياس النحوي، وانتهت الدراسة بخاتمة موجزة ذكرت بعدها النتائج والتوصيات وأهم المصادر والمراجع.

مشكلة البحث:

تتجلى مشكلة البحث في غموض يكتنف مدى مساهمات الخليل العلمية في اللغة العربية وأبعاد تأثيرها في الفكر المعاصر، والحاجة إلى بيان ذلك.

المبحث الأول: النشأة ومساهمات الخليل في علمي العروض والصرف ومعجم العين

نشأة الخليل بن أحمد:

هو الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري[2] عربي الأصل ولد عام مائة هجرية وتوفى 175هـ

---

(1)سيبويه، عمرو بن عثمان بن أبي قنبر بشر "الكتاب" تحقيق عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل، ط1، 1411هـ 1999م. ص 30

(2)انظر في ترجمة أبي اللغوي، أبو الطيب عبد الواحد اللغوي "مراتب النحويين" أبو الطيب بن على عبد الواحد اللغوي "مراتب النحويين "تحقيق محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان 1430هـ – 2009م، ص 27، الزبيدي "طبقات النحويين واللغويين" تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ص 43، السيرافي "أخبار النحويين البصريين" تحقيق طه محمد الزيتي، ومحمد عبد المنعم خفاجي - المدرسين بالأزهر الشريف، الناشر: مصطفى ألبابي الحلبي، 1373هـ - 1966م، ص38، وابن الأنبا ري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنبا ري "نزهة الألباء في طبقات النحويين"، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1418هـ – 1998م، ص45، والقفطي، جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف "أنباه الرواة على أنباء النحاة" تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار الفكر العربي، 1406هـ – 1982م، ط1، 341/1، وابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن الجزري "طبقات الفراء" طبعة مكتبة مكة المكرمة، 1986م، 275/1.

كعادة العرب أخذ الخليل منذ صغره يتحلق حول حلقات العلم ويتردد على علماء النحو واللغة والفقه والحديث ولزم حلقات أستاذيه عيسى بن عمر وأبى عمرو بن العلاء، ولم يقتصر على ذلك فحسب بل أخذ ينهل من علوم الشعوب الأخرى وانكب على علمي الرياضيات والمنطق اليوناني مستفيداً من ترجمات المترجمين في عهده خاصة ابن المقفع، شغف الخليل بفن الإيقاع والموسيقى فألف فيها كتاباً أصبح مرجعاً نهل منه إسحاق الموصلي في تأليفه لكتابه الذي صنفه في النغم والموسيقى.

ومساهمات الخليل بن أحمد تمثلت في مجالات عديدة كما اتضح شملت علم العروض وعلم الصرف وعلم النحو الذي قد شيد له صرحاً شامخاً تمثل في وضع المصطلحات النحوية وتناول العوامل والمعمولات والتحدث عن العمليات العقلية وكثرة التأويل الإعرابي، وسنتناول كل ذلك بشيء من التفصيل الموجز.

أولا- الخليل وعلم العروض:

استفاد الخليل في رسمه لحدود هذا العلم، من النظريات الرياضية وما فيها من تباديل وتوافيق استطاع بها ؛ أن يجدد حدود هذا العلم ؛ بان اشتق له تفاعيل خاصة به ؛ أدارها في دوائر كدوائر المهندسين مستخدماً إشارات من النقط والحلقات تصور ما يجري في التفعيلات من زحافات وعلل، كما تفسح لأجزائها في التقدم والتأخر ؛ بحيث تجمع الأوزان العروضية التي عرفها العرب وما لا يحصى من أوزان جديدة لم يعرفوها ولا ألفوها ؛ فأتاح بذلك للعباسيين أن ينظموا على أوزان جديدة أهملها أسلافهم ولم يودعوا فيها شيئاً من منظوماتهم 0 وقد ساعده أيضاً حذقه لعلم التنغيم والإيقاع ؛ على ضبط موسيقى وأوزان البحور الشعرية.

وكما استفاد الخليل من نظريات التباديل والتوافيق في علم العروض استفاد منها أيضاً في وضع منهجه لمعجم العين **فقد اعتمد الخليل في بناء منهج العين على تقليب الصيغ** الأصلية بحيث تندرج فيه مع كل كلمة جميع الكلمات الأخرى التي تحمل نفس الحروف مع اختلاف ترتيبها وذلك بتقديم الحروف أو تأخيرها[3] فمن كلمة (ضرَبَ) على سبيل المثال يمكن أن تقلب الحروف فيها على ستة أوجه ونقول[4]:

ضرب بضر ضبر

ربض برض رضب[5]

وهكذا يأخذ الخليل بعد التقليب المستعمل من الكلمات ويترك المهمل.

وقد رتب معجمه على مخارج الحروف وذلك حسب[6] موقعها من جهاز النطق وهى (الحلق - اللسان - الفم - الشفتان) وبدأ بأول حرف يخرج من وسط الحلق وهو حرف العين وبه سمى كتابه (معجم العين) وقد تحدث الخليل في معجمه عن الحروف عبر ثلاثة محاور: .

(3)ابن منظور، محمد بن مكرم بن على بن منظور الأفريقي المصري "لسان العرب" تصحيح نخبة من السادة الأساتذة المتخصصين، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ - 2006م. مقدمته والخليل بن أحمد الفراهيدي "كتاب العين" تحقيق عبد الحميد هنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ص3.

(4) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على 1427هـ - 2006م "لسان العرب".

(5)علماً أننا نستطيع أن نأتي من كل كلمة ثلاثية الأصول بستة أوجه

(6) السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين "المزهر" ط مصطفي الحلبي1 وأولاده /77.

المحور الأول:

تحدث فيه عن تذوق أصوات الحروف بأن يفتح الفم بألف مهموزة يأتي بعدها الحرف المذاق ساكناً فيقال أبْ – أتْ –أطْ ... الخ. وبذا يتضح صوت الحرف.

المحور الثاني:

تحدث فيه عن وصف أجراس الحروف من حيث الهمس والجهر والشدة[7] والرخاوة والاستعلاء والاستفال... الخ وما ذهب إليه الخليل من التوصيف الدقيق لمخارج الحروف ووصف أجراسها كان معيناً ومرتكزاً لنا الآن في تجويد تلاوة كتاب الله العزيز وسيكون معينا ومرتكزا للأجيال من بعدنا.

المحور الثالث:

تناول فيه ما يحدث للصوت في بنية الكلمة من تغير يؤدى إلى القلب أو الحذف أو الإعلال أو الإبدال.

استطاع الخليل أن يطور نقاط الإعراب التي وضعها أبو الأسود ويجعل مكان النقطة واواً صغيرة للضمة وألفاً مبطوحة[8] فوق الحرف علامة للفتحة وياء متصلاً تحت الحرف علامة للكسرة. وهذه العلامات التي وضعها الخليل وبها استطاع أن يضبط شكل الحروف هي نفسها التي اعتمدها الفكر العربي في عصرنا الحديث لنشير بها على الضمة والكسرة والفتحة مع تغير بسيط فيها.

الخليل وعلم الصرف

لم يكن الصرف علماً قائماً بذاته وإنما يُنتقى من حيثيات علم النحو.

وقد سلط الخليل عقله الفذ على العربية بنحوها وتصريفها غير أنه لم يترك لنا كتاباً جامعاً فيهما إلا من رسائل له في معاني الحروف وآلات الإعراب، العوامل والمعمولات وشيء من علم الصرف.

استفاد منها سيبويه كثيراً في كتابه الكتاب حتى إن الكثيرين يرون أنه (أي الكتاب) من صنع الخليل. غير أننا لا ننكر ما قام به سيبويه من إكمال وإضافات.

إسهامات الخليل في علم الصرف:

أولاً: قسم الكلمات إلى مجردة ومزيدة[9]:

بين أن الكلمة المجردة لا تزيد على خمسة حروف ولا تقل عن الثلاثة[10] بمعنى إن كان هنالك كلمة من حرفين كأب وأخ فلابدّ أن يكون هنالك حرف محذوف يمكن الرجوع إليه.

ثانياً: وضع الخليل ميزان الصرف المشهور للأبنية المجردة والمزيدة وهو صنو نظام التفعيلات العروضية للخليل وقد اتخذ فيه الأوزان الآتية[11]:

---

(7)الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو "المحكم في نقط المصاحف" تحقيق د. عزة حسن، دمشق، دار الفكر، ط2 1407هـ ص 61.

(8)عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني "المحكم في نقط المصاحف" تحقيق د. عزة حسن، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1407هـ، ط2، ص61.

(9) انظر سيبويه، عمرو بن عثمان بن أبي قنبر بشر "الكتاب" 246/2 وانظر الجزء المطبوع من كتاب العين ص3

(10)الخليل بن أحمد الفراهيدي "كتاب العين" ص3.

1- وزن (فَعَلَ).

جعله للكلمة الثلاثية المجردة بما فيها من فاءٍ للكلمة وعين للكلمة ولام للكلمة نحو:

ضَرَبَ: فَعَلَ.

2- وزن فعلل.

جعله للكلمة الرباعية المجردة بإضافة لام على (فَعَلَ) نحو: جعفر على وزن فعْلل

3- وزن فَعَلَّل

جعله للكلمة الخماسية المجردة بإضافة لأمين على (فعَلَ) نحو سَفَرْجَل: فَعَلّل.

4- أما الكلمات المزيدة فقد لاحظ الخليل أنها عشرة من الحروف فجمعها في كلمة (سألتمونيها)

نحو أجمع: أفعل واتخذ: على وزن افتعل: استشهد – استفعل وهكذا.

ثالثاً: وضع الخليل قواعد في الإعلال والإبدال والقلب.

1- أما الإعلال: فيشمل حروف العلة (ا– و – ي)

وهو إبدال حرف علة مكان حرف علة آخر

نحو: باع وقال، وعاش[12] والألف في الكلمات لم تكن أصلية وإنما هي منقلبة عن أصل بدليل الرجوع للمضارع.

وأصلها يبيع ويقول ويعيش.

2- أما الإبدال: فهو جعل حرف مكان حرفٍ آخر فكل إعلال إبدال وليس كل إعلال إبدال بمعنى إن الإبدال يشمل الحروف المعتلة والصحيحة نحو اصطبر وأصلها استبر فأبدلت التاء طاء. وباع أصلها بيع فأبدلت الياء ألف وهكذا[13].

3- القلب: قد وضع له الخليل قواعد سار عليها من جاء بعده ومن نحو ذلك أنه يرى أنَّ كلمة (أشياء) جاءت عن العرب ممنوعة من الصرف رغم أنها جمع شيء والهمزة فيها أصلية، وصيغة (أفعال) لا تمنع من الصرف لذا فقد رأى الخليل أن فيها قلباً وأصلها _ شَيْئاء) على وزن (فعلاء) مثل خضراء وليست على وزن أفعال، فحدث في الكلمة قلب مكاني كالآتي:

1. قدمت الهمزة الأولى التي هي لام الكلمة على فائها (أشياء).
2. أصبح وزنها لفعاء لا فعلاء والدليل أنها تجمع على (أشاوى) كما تجمع صحراء على صحارى وأصلها (أشايا) فأبدلت الياء واواً[14]. وعلى هذا النحو من التحليل للقلب والإعلال كان الخليل يحلل تحليلاً واسعاً عبارات اللغة[15].

---

(11)ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني "الخصائص" تحقيق محمد على النجار، مطبعة القاهرة، بدون ت ط، ج6/2، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي "الأشباه والنظائر" حيدر أباد، ج40/1.

(12)انظر ابن جني، عثمان بن جني أبي الفتح "الخصائص" 66/2.، وابن جني، عثمان بن جني أبي الفتح" المنصف شرح تصريف المازني، ط مصطفي الحلبي وأولاده، 287/1.، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي "الأشباه والنظائر"، ج4/11.

(13) انظر ابن هشام أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" دمشق، دار الفكر العربي، "ص 51. وسيبويه، عمرو بن عثمان بن أبي قنبر بشر "الكتاب" ص223/1

(14)المرجع السابق 379/2، وابن جني، عثمان بن جني أبي الفتح "المنصف شرح تصريف المازني" مصطفي الحلبي وأولاده 94/2.

رابعاً: النحت: التفت الخليل إلى الكلمات المشتقة أو المنحوتة (المأخوذة) من كلمتين أو أكثر وشاع وانتشر استخدامها فوضع لها ضوابط ومن ذلك:

1. كلمة (مهما) الشرطية فقد رأى الخليل أن أصلها (ما) ثم دخلت عليها (ما) واستقبح التكرار في (ما ما) فأبدلت الأولى (ها) لأنها من مخرجها فحسن لفظها.
2. كلمة (ليس) أصلها عنده (لا أيس) فألغيت الهمزة وألصقت اللام بالياء.
3. كلمة (إذن) أصلها عنده إذ أن وهكذا.

وفي عصرنا الحديث اخذ النحت يستعمل بكثرة وخاصة في المصطلحات العلمية مثل الكهرومغنطيسة (كهرباء + مغنطيس) وغيرها كثير من الكلمات 0

المبحث الثاني: صنيع الخليل في علم النحو ومساهماته العلمية فيه

وتمثلت صناعة الخليل في علم النحو فيما يلي:

1. وضع المصطلحات النحوية.
2. العوامل الإعرابية (أقسامها – أنواعها – إعمالها ظاهرة ومحذوفة – إلغاء عملها والتطبيق على كلٍ).
3. السماع – التعليل والقياس.

وسنتناول ما ذكرنا مفصلاً:

1. وضع الخليل للمصطلحات النحوية على اختلاف صورها:

الخليل هو الواضع الأول للمصطلحات النحوية والصرفية و يتضح ذلك في محاوراته التي لا تكاد تنتهي مع تلميذه والتي تدور فيها مصطلحات النحو والصرف وأبوابهما، من مثل: المبتدأ والخبر، وكان وإن وأخواتهما والأفعال اللازمة والمتعدية إلى مفعول به واحد أو مفعولين أو مفاعيل والفاعل والمفاعيل على اختلاف صورها والحال والتمييز والتوابع والنداء والندبة والاستغاثة والترخيم والممنوع من الصرف، وتصريف الأفعال والمقصور والممدود والمهموز والمضمرات والمذكر والمؤنث والمعرب والمبني[16].

والخليل هو الذي سمَّى علامات الإعراب في الأسماء باسم الرفع والنصب والخفض وسمى حركات المبينات باسم الضم والفتح والكسر أما سكونها فسماه الوقف، وسمى الكسرة غير المنونة في مثل مررت بعبد الله باسم الجر، كما سمى السكون الذي يقع في أواخر الأفعال المضارعة المجزومة باسم الجزم، وكان يرى أن الألف والياء والواو في التثنية وجمع المذكر السالم هي نفس حروف الإعراب[17]، كما كان يرى أن أسماء الأفعال مبنية ولا محل لها من الإعراب، مثلها في ذلك مثل ضمير الفصل[18].

---

(15) ابن جني، عثمان بن جني أبي الفتح "الخصائص" ج66/2، ابن جني، عثمان بن جني أبي الفتح "المنصف" شرح تصريف المازني"، 287/1.

(16) انظر سيبويه، عمرو بن عثمان بن أبي قنبر بشر "الكتاب" ص 35.

(17)الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق النهاوندي" الإيضاح في علل النحو" تحقيق د. مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط5، 1406هـ – 1986م، 130-141

(18) ابن هشام الأنصاري " مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" ص550.

2. العوامل الإعرابية:

يعد الخليل أول من أرسى قواعد[19] نظرية العامل ومدّ فروعها وشرح أحكامها. وأبان أنه في أيّ كلمة مرفوعة أو منصوبة أو مجرورة أو مجزومة لابد لها من عامل يعمل فيها (الرفع والنصب والجر والجزم) سواء أكانت الكلمة اسماً أم فعلاً معربة أم مبنية.

وأبان أيضاً أنواع العوامل وكيف أنها تعمل وقد يلغى عملها وأنها تعمل ظاهرة كما وتعمل محذوفة، ويمكن أن نتناول العوامل حسب التقسيمات الآتية:

أولا: أقسام العوامل:

العوامل قسمان

عامل لفظي	**عامل معنوي**
- كالمبتدأ وعمله في الخبر الرفع	-يكون في باب المبتدأ إذا جعل الابتداء
- وكالفعل وعمله في الفاعل الرفع	عاملاً لرفع المبتدأ وهو عامل معنوي
- كالفعل وعمله في المفعول النصب	

ثانياً: أنواع العوامل

اسم	**فعل**	**حرف**
محمدٌ ناجحٌ	**أكل محمدٌ التفاحة**	**ذهب محمد إلى المدرسةِ**

ثالثاً: إعمال العامل وإلغاء عمله

يقول سيبويه في كتابه: (قال الخليل: إذا دخلت (ما) على إنّ وأخواتها كُفت عن العمل أو ألغى عملها ما عدا ليت فإنه يجوز معها الإلغاء والعمل إذا وليتها ما).

تقول: إنَّ محمداً ناجحٌ ⟵(عملت إن فيما بعدها).

وإنما محمد ناجح ⟵إن لا عمل لها إذ دخلتها (ما).

وتقول ليت الامتحانُ سهلٌ وليتما الامتحانَ سهلٌ وليتما الامتحانُ سهلٌ ففي الجملتين الأخيرتين ليت عاملة في الجملة الأولى رغم دخول (ما) عليها، وفى الجملة الثانية (ليت) مكفوفة عن العمل بدخول (ما) عليها ذلك لأنه يجوز إعمال (ليت) وإهمالها عند دخول (ما) عليها.

والخليل هو أول من تكلم عن إعمال وإلغاء العامل كما أشار بذلك سيبويه في كتابه[20].

(19)سيبويه، عمرو بن عثمان بن أبي قنبر بشر "الكتاب" 280/1

(20)سيبويه، عمرو بن عثمان بن أبي قنبر بشر "الكتاب" 255/1.

رابعاً: العوامل التي تعمل ظاهرة ومحذوفة[21]

1- التطبيق على الأفعال:

فهي تعمل ظاهرة نحو قلنا:

احذر الأسد فاحذر عامل النصب في الأسد

وتعمل الأفعال مقدرة غير ظاهرة جوازاً ووجوباً فمثال حذفها جوازاً قولنا:

الأسدَ ومثال حذفها وجوباً قولنا: يدك والنارَ فعامل النصب هنا محذوف وجوباً إذ التقدير باعد يدك واحذر النارَ.

2- التطبيق على الأسماء

يعمل الاسم ظاهراً وكثيراً ما يحذف المبتدأ العامل في الخبر طلباً للإيجاز نحو مررت به المسكين: أي هو المسكين فحذف (هو) المبتدأ طلباً للإيجاز.

وقد يعمل الاسم ظاهراً نحو قولك: محمد ناجحٌ[22].

3- التطبيق على الحروف

تعمل الحروف ظاهرة نحو قولنا: الطالب في الفصلِ، وقد تعمل الحروف محذوفة وذلك نحو حذف حروف الجر وهى تحذف قياساً مع أنَّ وأنْ وصلتها في مثل قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾وقولك (أرغبُ أن أراك)

فالتقدير: شهد الله بأنه... وأرغب في أن أراك.

ويقول سيبويه: "كان الخليل يذهب إلى أنها وصلتها منصوبان على نزع الخافض" أي حذف حرف الجر. وكل ما ذهب إليه الخليل من إعراب مازلنا نقتفي أثره فيها

3. المعمولات وكثرة التأويل الإعرابي:

على نحو ما حذفت العوامل كذلك تحذف المعمولات فالخبر قد يحذف ويكثر حذف المفعول به إذا قامت عليه قرينه أو دلّ عليه دليل وذلك نحو قوله تعالى في سورة الضحى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا[23] فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ والتقدير في ذلك. فآواك – وهداك – وأغناك بديل ما تقدم (ألم يجدك) فالفعل فيها قد أخذ مفعوله وهو الضمير (الكاف في يجدك) أما بقية الأفعال فحذف فيها المعمول(المفعول به).

ومما يكثر أيضاً فيه الحذف ويطرد ضمير الشأن إذا كان اسماً للاتي:

(إنْ – وأنَّ – وكأنْ ولكن) يقول سيبويه: (روى الخليل أن ناساً يقولون إنَّ بك زيدٌ مأخوذ، وقال: هذا على قوله (أنه بك زيداً مأخوذ) وشبَّهه بمأخوذ في الشعر نحو قول اليشكري:

ويوماً توافيا بوجهٍ مقسم كأن ظبيةٌ تعطو إلى وارق السلم[24]

والشاهد حذف الضمير في كأن (كأنه).

---

(21) المرجع نفسه ص 256.

(22)سيبويه، عمرو بن عثمان بن أبي قنبر بشر "الكتاب" 499/1، ابن هشام الأنصاري "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" ص 238.

(23) سورة الضحى: آية 6، وانظر المغني. ص 580

(24)السلم: نوع من الشجر: تعطو إلى: تتناول.

التأويل في الإعراب[25]:

أكثر الخليل في تحليل العبارات كثرة استطاع بها تخريجها إذا اصطدمت بالقواعد الأساسية. وقد استطاع بتحليله للعبارات أن يوجد للفظ الواحد وجوهاً مختلفة من الإعراب ومن ذلك تحليله للفظ (اللهم)[26] في النداء، فقد رأى الخليل إن الميم إنّما هي بدل عن ياء النداء وعوض عنه، لذا فهو لا يجمع بين العوض والمعوض.

ومن تحليلاته أيضاً جوازه لرفع ونصب نعت المنادي في قولنا يا زيدُ الطويل[27]، والطويل وذلك حملاً على المحل في حالة النصب إذ أن موقع زيد محلها من الإعراب أنها مفعول به وحملا على اللفظ في حالة الرفع إذ أن زيداً منادى مبنى على الضم وبذلك قد فتح الخليل باباً للتمارين العملية والعقلية حتى يحث ناشئة النحو على الدقة في التطبيق. وفتح الباب على مصراعيه للتأويل الإعرابي وإيجاد أكثر من إعراب للكلمة الواحدة.

4. السماع والتعليل والقياس

أولاً: السماع

استند الخليل في إقامته لصرح النحو على السماع والقياس والتعليل.

وقد استند في السماع على النقل من مصدرين أساسيين:

1. النقل عن القراء للذكر الحكيم
2. الأخذ عن أفواه العرب الخُلص الموثوق بعروبتهم، كعادة العلماء، فكان العلماء يرتحلون إلى بوادي الأعراب لأخذ اللغة من منابعها الأصلية فرحل الخليل وشافه العرب وأخذ عنهم الشعر واللغة، وكان قد سأله الكسائي عندما أبهره علمه[28] من أين أخذه أجابه الخليل من بوادي الحجاز ونجد وتهامة.

الخليل هو أول من ثبت فكرة عدم الأخذ أو الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف وذلك لكثرة الوضع واللحن فيه، إذ حمله كثير من الأعاجم ممن لا تحسن عربيتهم ولا يوثق بهم في الفصاحة.

لقد اعتمد الخليل صحة الأخذ من كلام العرب وأشعارهم إذ أن ما يأتي به من شواهد إنما تعتبر مدار القاعدة النحوية لديه، فإن جاء ما يخالف القاعدة المستنبطة فهو شاذٌ.

لم يقتصر الخليل على السماع فحسب بل عضدّ ذلك بالاستقراء والتتبع للغة العرب حتى استطاع أن يضبط القواعد النحوية ضبطاً محكماً.

ثانياً: التعليل[29]

ذكرنا أن الخليل قد كانت له دقة في الضبط وسعة في إدراك الأسرار اللغوية والتركيبية في لغة العرب ودليلنا على ذلك كثرة ما أورده من علل في علم النحو لدرجة أذهلت حتى معاصريه فسأله أحدهم مرة: عن العرب أخذت هذه العلل أم اخترعتها من نفسك؟ فقال الخليل: (إن العرب نطقت على سجيتها وطباعها وعفت مواقع كلامها وقام في عقولها علله وإن لم يُنقل ذلك عنها واعتللت أنا عما عندي أنه علة لما عللته منه فإن أكن أصبت العلة فهو الذي التمست وإن لم تكن هنالك علة (أخرى) فمثلى في ذلك مثل رجل حكيم دخل داراً محكمة البناء عجيبة النظام

(25)سيبويه، عمرو بن عثمان بن أبي قنبر بشر "الكتاب" 464/1

(26)المرجع السابق ص 464.

(27)لمزيد من الشواهد انظر د. شوقي ضيف "المدارس النحوية" ص 45-47.

(28)القفطي، جمال الدين أبو الحسن بن يوسف القفطي"إنباه الرواه على أنباه النحاة" 258/32.

(29)الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق النهاوندي الزجاجي "الإيضاح في علل النحو" ص 65.

والأقسام وقد صحت عنده حكمة بانيها بالخبر الصادق أو بالبراهين الواضحة والحجج الدامغة، فكلما وقف هذا الرجل في الدار على شيء منها قال إنما فُعل هذا هكذا لعلة كذا وكذا... . وجائز أن يكون الحكيم الباني للدار فعل ذلك للعلة التي ذكرها هذا الذي دخل وجائز أن يكون فعله تلك العلة إلا أن ذلك مما ذكره هذا الرجل محتمل أن يكون علة لذلك. فإن سنح لغيري علة لما عللته من النحو هي أليق مما ذكرته للمعمول فليأت بها)[30].

كان التعليل لدى الخليل يأخذ شكل سيول متلاحقة عبر عنها في كتابه الكتاب.

ومن ذلك كان يرى الخليل أن الإعراب أصل في الأسماء وأن البناء أصل في الأفعال والحروف، ولا يخرج الطرفان عن هذا الأصل إلا لعلة.

فالأسماء حين تشبه الحروف فإنها تبنى ويُعرب الفعل حين يشبه الاسم في نحو: يزيد ويحضر إذا سميّ بها.

والمضارع حين أشبه اسم الفاعل أُعرب في نحو اكتب وكاتب، وقد ظلت الحروف بينة لعدم شبهها بالاسم[31].

ويعلل الخليل أيضاً لعدم دخول الألف واللام على المنادى. ذلك لأن المنادى معرفة والألف واللام للتعريف، ولا يمكن إدخال معرفين على الكلمة الواحدة، فلا تقول يا الطالبُ. ولا يا الأستاذ. فإن أردت أن تنادى المعرف فلابد أن تأتي أيّ متوسطة بين أداة النداء والاسم، فتقول: يا أيها الطالب، ويا أيها الأستاذ أداة النداء والاسم.

ثالثاً: القياس

على نحو ما سالت علل الخليل وتعليلاته[32] في كتاب سيبويه سالت أقيسته ؛ إذ القياس هو الأداة التي بنى بها الخليل مادة النحو. وقد بنى الخليل القياس على الكثرة المطَّردة من كلام العرب مع نصه دائماً على ما يخالفه ومحاولته الجادة في أكثر الأحيان أن يجد له تأويلاً، من ذلك أنه كان يرى أن القياس في عطف المعرف بالألف واللام على المنادي المرفوع أن يكون مرفوعاً لأنه لو كان هو المنادي لتقدمته أي مثل يا أيها الحارث ورُفع معها صفة لها، لأنها مبهمة يلزمها التفسير، فصارت هي والحارث بمنزلة اسم واحد كأنك قلت يا حارث، وبذلك يكون القياس في مثل يا زيدُ والحارث الضم 0

الخاتمة

أوضحت الباحثة أن ما بذله الخليل من جهد جعله بحق إماماً يحتذي به ؛ فقد تميز على نظرائه وأقرانه من النحويين العرب بحسه اللغوي الدقيق وفقهه بأسرار العربية ؛ فهو الواضع لعلم النحو وبلا منازع وفي صورته المركبة من حيث العوامل والمعمولات الظاهرة والمقدرة، ومن حيث ما يجري في علم النحو وشواهده من علل وقياس و توضيح للعبارات المهملة والشاذة وما يتبع ذلك من التمارين غير العملية والتي قد قصد بها التدريب والتمرين العقلي على أوجه الإعراب المختلفة محاولة منه علي تدريب ناشئة النحاة علي الدقة في التطبيق النحوي، ويعد الخليل هو أول من فتح في الإعراب باباً للاحتمالات في الوجوه الإعرابية المختلفة، وكان يكثر من التأويل والتخريج ويعرض للفظ الواحد وجوهاً مختلفة في الإعراب.

(30) المرجع السابق ص 65.

(31)الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق النهاوندي الزجاجي "الإيضاح في علل النحو" ص 77.

(32)سيبويه، عمرو بن عثمان بن أبي قنبر بشر" الكتاب" ص 306

وقد مدَّ الخليل كل ما ذهب إليه في علم النحو علي علم الصرف وأبنية الكلمة واشتقاقاتها وتصريفاتها، وصورها المقصورة والممدودة والممالة والمصغرة والمنسوبة وما يعتريها من إبدال وإعلال وقلب ومازال ما رسمه الخليل وذهب إليه في تلك العلوم هو مذهبنا نسير على خطاه.

أوضحت الباحثة أيضاً أن الخليل هو أول من وضع علم العروض وضعاً لم يسبقه فيه أحد ولم يأت من يدانيه فيه من بعده. فهو أول من رسم للعروض أوزانه وبحوره وتفاعيله وتفاريعه وأما من جاء من بعده فقد اجتر ما رسمه الخليل اجتراراً. وقد استفاد الخليل في وضعه للعروض من نظريتي التباديل والتوافيق في علم الرياضيات، ولم تقتصر استفادته في النظريتين للعروض فحسب بل استغل النظريتين في وضعه لأول معجم في العربية كتابه معجم العين الذي اهتم فيه بترتيب الكلمات العربية علي مخارج الحروف ومواقعها علي الجهاز الصوتي. وبيان التوصيف الصوتي لأجراس الحروف من همس وجهر وشدة ورخاوة واستعلاء واستفال. وقد ساعده في كل تلك المساهمات العملية الثرة عقل فذُّ ودقة في الاستنباط وعبقرية متفتحة

المناقشة

بعد كل ما سردناه نقف عند السؤال الآتي: هل استطاع الخليل أن ينفذ إلى قوانين العربية في علم النحو وعلم الصرف، وهل استفاد الفكر المعاصر بمساهمات الخليل بن أحمد العلمية والتي تمثلت في علم النحو والتصريف وعلم العروض والمعاجم؟ وللإجابة على هذا السؤال نقف على خلاصة البحث ونتائجه

الخلاصة

وقد خلصت الباحثة من تحليلها لحياة الفراهيدي العلمية وإسهاماته في تأسيس علم العروض والصرف والنحو إلى ما يأتي:

إن مساهمات الخليل بن أحمد والتي استفاد منها علماؤنا في عصرنا الحديث هذا لم تكن لتقتصر على علم واحد في العربية بل إنه وبعقله الفذ استطاع أن يلم بعلوم العربية وأسرارها ويلتهمها التهاماً وتمثل ذلك في استنباطه ودقته وفتحه للمؤصد من الأبواب في علم العروض وفى إقامته لصرح النحو والصرف ورسمه للمنهج الذي ألف عليه معجم العين أول معجم في العربية.

إن العقل البشري له طاقات كامنة ؛ تمكنه من استيعاب أكثر من علم ؛ كما رأينا لدى الخليل، فعلينا وعلى طلابنا استخراج تلك الطاقات الكامنة في دواخلنا لنصل لكل ما هو أفضل.

النتائج والتوصيات:

تعد الدراسة عن مساهمات الخليل العلمية من الدراسات التأصيلية للتراث العربي والإسلامي. تمثلت في تناول شخصية الخليل بن أحمد الفراهيدي دليل واعتراف بفضله على العربية في عصرنا وتجديداً للعهد به0 وترجع أهمية الدراسة أيضا إلى أنها قد جمعت بين المنهج الوصفي والاستقرائي في التناول. وجدير بالذكر أن هنالك دراسات سابقة لهذه الدراسة عن مساهمات الخليل العلمية، كالتي قام بها د/ شوقي ضيف في كتابه المدارس النحوية غير إنه لم يكن هنالك ربط لتلك المساهمات بإفادة الفكر المعاصر منها. وقد تداركت هذه الدراسة التي بين أيدينا تلك الفاعلية لمساهمات الخليل ونفاذها في الفكر المعاصر سواء في تجويد الشعر الموزون المقفى، أو في تجويد تلاوة القرآن الكريم، وإخراج الحروف من مخارجها الصحيحة.

توصى الدراسة ناشئة النحاة ألا يحصروا أنفسهم على طريقة واحدة في التطبيقات النحوية، فقد فتح الخليل أبواباً للتمارين العقلية؛ وأن اللفظ الواحد يمكن أن يُعرب بأكثر من إعرابين بشرط ألا يختل المعنى بالإعراب،

إذ إن الإعراب فرع المعنى ولا يتجلى كمال المعنى إلا بالإعراب، وشاهدنا على سبيل المثال الآية الكريمة في قوله تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) فإن نحن رفعنا لفظ الجلالة اختلَّ المعنى.

فعلى الناشئة ألا يحصروا أنفسهم في علم واحد، بل عليهم طرق الأبواب المؤصدة في العلوم المختلفة وبث روح التجديد في القديم منها.

هذا وبالله التوفيق

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم
2. ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنبا ري ت940 م "نزهة الألباء في طبقات النحويين"، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1418هـ – 1998م
3. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن الجزري، ت1429هجرية "طبقات الفراء" طبعة مكتبة مكة المكرمة، 1986م.
4. ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني ت 1002م "الخصائص" تحقيق محمد على النجار، مطبعة القاهرة، بدون ت ط.
5. ابن جني، عثمان بن جني أبي الفتح "المنصف شرح تصريف المازني" ط مصطفي الحلبي وأولاده.
6. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على بن منظور الأفريقي المصري ت1311هجرية"لسان العرب" تصحيح نخبة من السادة الأساتذة المتخصصين، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ - 2006م. مقدمته
7. ابن هشام أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" دمشق، دار الفكر العربي.
8. الخليل بن أحمد الفراهيدي ت791م "كتاب العين" تحقيق عبد الحميد هنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
9. د. بشوقي ضيف "المدارس النحوية" القاهرة، دار المعارف.
10. الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو "المحكم في نقط المصاحف"، تحقيق د. عزة حسن، دمشق، دار الفكر، ط2 1407هـ
11. الزبيدي، محمد بن الحسن الزبيدي ت1790م "طبقات النحويين واللغويين" تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة.
12. الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق النهاوندي ت952م "الإيضاح في علل النحو" تحقيق د. مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط5، 1406هـ – 1986م.
13. سيبويه، عمرو بن عثمان بن أبي قنبر بشر ت796م "الكتاب" تحقيق عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل، ط1، 1411هـ 1999م.
14. السيرافي، الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي 368هـ "أخبار النحويين البصريين"، تحقيق طه محمد الزيتي، ومحمد عبد المنعم خفاجي - المدرسين بالأزهر الشريف الناشر: مصطفى ألبابي الحلبي، 1373هـ - 1966 م
15. السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين "المزهر" ط مصطفي الحلبي1 وأولاده.

16. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي "الأشباه والنظائر" دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ – 1990م.
17. القفطي، جمال الدين أبو الحسن بن يوسف القفطي ت1248م "إنباه الرواة على أنباه النحاة" تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار الفكر العربي، 1406هـ -1982م.
18. اللغوي، أبو الطيب بن على عبد الواحد اللغوي ت962م "مراتب النحويين"، تحقيق محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان 1430هـ – 2009م.